

## شعب مصر يودع الشاذلي في جنازة مليونية

المرة الوحيدة التي أعلن فيها البطل الفريق «سعد الشاذلي» **كانت** استسلامه هي معركته مع المرض والشيخوخة، لم تهزمه الحروب والمعارك ولم يهزمه الظلم الذي وقع عليه ولم تتعبه الغربة وكثرة الترحال ولكن هزمته الشيخوخة بعدما نالت من صحته وقوته، وعندما اقتربت لحظات الرحيل بدأت الأقدار ترتب المشهد الأخير من حياة الفريق «الشاذلي»، قدر الله أن يأتي رحيل «الشاذلي» إلى مثواه الأخير في الدنيا يوم تغيير التاريخ في مصر، يوم انتصار ثورة ٢٥ يناير فيما أسماه الثوار بجمعة الرحيل، التي تم فيها رحيل مبارك وتخليه عن رئاسة مصر.

في هذا اليوم ترجل البطل «سعد الشاذلي» عن جواد إصراره الذي رمح به لسنوات طويلة داخل مصر وخارجها من الهزيمة والانكسار إلى التحدي والانتصار، ليعلن في محطته الأخيرة استسلامه لمشيئة الله، لم يحدد «الشاذلي» موعد رحيله عن الدنيا ولم يحدد الرئيس مبارك موعد رحيله عن كرسى الرئاسة وتخليه عن الحكم، لكن الله تعالى حدد لكل منهما مواعده ليرحل الاثنان كل إلى مصيره في يوم واحد وكأنه كان يوم القصاص «للشاذلي»؛ ففي الوقت الذي اصطف فيه آلاف المصلين

والمودعين والضباط أبطال أكتوبر خلف جثمان الفريق «الشاذلي» لتقديم تحية العرفان لقائد ملحمة النصر في لحظات وداعه الأخير، اصطف أيضا ملايين الثوار في الميدان الثائر ميدان التحرير ليؤدوا صلاة الغائب لروح الفريق «الشاذلي» ويودعوه بكلمات تهز المشاعر (الله يرحمك يا شاذلي... أخذنا بثأرك يا بطل) وكانهم يعتذرون لنبطل عن ظلم وقع عليه يوما في عصر الرئيس مبارك ، ويعاهدونه على مواصلة الكفاح من بعده.

ولما ارتفع الجثمان على أعناق رجال الشرطة العسكرية وتبعه جمهور المسلمين من رجال الصاعقة والمظلات وأفرع القوات المسلحة، كان طابور المعزين يصعب فيه التفريق بين أهل «الشاذلي» وأقاربه وأسرته وبين ضباطه من رجال القوات المسلحة في جنازة عسكرية وشعبية مهيبية والجثمان يتقدمهم على عربة عسكرية ملفوفا بعلم مصر، وفي مقدمة المشيعين عدد كبير من كبار رجال القوات المسلحة، وبارات الورد وحملة الأوسمة والنياشين حتى وصل إلى مستقره الأخير في مقبرته، وبعد ذلك بساعات قليلة في نفس اليوم تم الإعلان عن تخلي الرئيس حسنى مبارك عن رئاسة الجمهورية وانتقل بعدها إلى مستشفى شرم الشيخ قيد الإقامة الجبرية هناك... يا سبحان الله وكما تدين تدان، تماما كما أجبر الفريق «الشاذلي» من قبل أن يدخله ظلما مستشفى السجن الحربى ليظل فيها قيد الإقامة الجبرية.... اللهم

لاحول ولا قوة إلا بالله ، لحظات قدرية لا يقوى على ترتيبها بهذا النسق الخارق إلا الله تعالى ولا أعتقد أن الفريق «الشاذلي» نفسه توقع أن يأتي رحيله في يوم تاريخي في حياة المصريين وينال فيه هذا التكريم الشعبي ويودعه المصريون في جنازة مليونية مهيبه على النحو الذي تمت عليه.

وتروي شهدان الشاذلي عن برقية عزاء خاصة توقفت عندها وقالت : «تلقينا من رئاسة الجمهورية صباح جنازة والدي وقبل الإعلان عن رحيل مبارك عن الحكم بساعات قليلة تلغراف تعزية لنا (أسرة الشاذلي) يعتذر فيه الرئيس مبارك عن تخلفه عن حضور جنازة الفريق الراحل».

فهل كان الرئيس مبارك يعتذر في هذه البرقية الحزينة عن حضور الجنازة وحسب؟ أم كان يعتذر للشاذلي وأسرته عما ناله ونالهم من ظلم على يد مبارك وفي عصره؟ ، عندما كان مبارك على قمة السلطة وكان قادرا على تبرئة «الشاذلي» ولكنه تعسف وقتها في استغلال سلطته ووجدد الحكم الصادر ضد «الشاذلي» من قبل ، لم يعف مبارك عندما كان قادرا على العفو ولم يأمر وقتها بمحاكمة عادلة تُبرئ «الشاذلي» ولكنه أصر على سجن «الشاذلي» ظلما وبهتاناً ودون محاكمة. فهل تكفى برقية اعتذار لتضميد جروح أمة سُجن بطلها ظلما في وطنه ساحة انتصاره؟ وهل تشفع للرئيس مبارك برقية عزائه الآن في يوم إزاحته من كرسي

الرئاسة بعد أن هلك عنه سلطانه وسلطته؟ وأعتقد أن ظلم مبارك للفريق «الشاذلى» كان سقطة كبيرة ووصمة عار فى تاريخ مصر العسكرى وفى حق الشعب المصرى من الصعب أن يغفرها أى اعتذار.

وظل الفريق «الشاذلى» حالة خاصة من البشر حتى يوم رحيله عن الدنيا فى يوم ١١ فبراير ٢٠١١م. وعبرت مصر عن عرفانها وتكريمها للفريق «الشاذلى» بعد رحيله ومنحته وسام «نجمة الشرف العسكرى» بعد رحيله بأيام فى فبراير ٢٠١١م تقديرا لأدواره البطولية فى خدمة وطنه مصر، كما وافق المسئولون فى نفس العام ٢٠١١م على نشر كتاب «الشاذلى» مذكرات حرب أكتوبر فى مصر والذى كان ممنوعا تداوله فى مصر من قبل، وفى ٤ أكتوبر ٢٠١٢م أصدر الرئيس محمد مرسى بمناسبة احتفالات أكتوبر قرارا بمنح الفريق سعد الشاذلى رئيس الأركان الأسبق قلادة النيل تقديرا لدوره التاريخى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م وتسلمته أسرته.

وكانت أسرة «الشاذلى» قد طالبت بعد رحيله بالإفراج عن باقى مؤلفاته التى تمت مصادرتها مع كتبه ومقتنياته الثقافية وأوراقه الخاصة وصوره وذكرياته، وإعادة صورته إلى مكانها الصحيح فى صور حرب أكتوبر بين أبطال الحرب والقادة تصحيحا للتاريخ وكان لهم ما أرادوا فى عهد الرئيس محمد مرسى، وشاهد المصريون على شاشات التلفاز فى الاحتفال بذكرى حرب أكتوبر صور الفريق «الشاذلى» فى

أفلام تسجيلية عن حرب أكتوبر مع السادات والقادة العسكريين في  
غرفة العمليات ومع جنوده على خط النار حقيقة مسجلة للتاريخ.  
وأعلنت وسائل الإعلام في ١٥ / ١٠ / ٢٠١٢م أن السيدة شهيدان  
الشاذلي قد أهدت مذكرات والدها الفريق «سعد الشاذلي» إلى مكتبة  
الإسكندرية. وأطلقت القوات المسلحة اسم الفريق سعد الشاذلي على  
المحور الدائري بين مدينة العبور ومدينة الحرفيين.

ورحل الفريق «الشاذلي» عن الدنيا وظل اسمه خالدا في التاريخ  
العسكري المصري والعربي الذي سجل مع بطولاته ظلما عظيما وقع  
عليه، فالحق أبدا لا يموت والحقيقة مهما غابت لا بد لها أن تظهر  
جلية للجميع بعدما تنتشع من حولها الغيوم. وما هي ذى الأيام تدور  
لتظهر مع دورتها الحق، وما نحن نكتب عن أمجاد الفريق «سعد  
الشاذلي» وبطولاته بعدما تحققت توقعاته المستقبلية التي كتبها بخط  
يده في مذكراته قبل أن يموت بعشرات السنين فقال فيها :

(أنا واثق أن مصر ستكرمني في يوم من الأيام عندما يعرف  
شعب مصر حقائق وأسرار حرب أكتوبر)  
رحم الله الفريق البطل «سعد الشاذلي» وجزاه عن وطنيته وبطولاته  
وخدمته لوطنه وأمه خير الجزاء.